25 - واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن ا شديد العقاب .

يحذر تعالى عباده المؤمنين { فتنة } أي اختبارا ومحنة يعم بها المسيء وغيرهن لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر بالذنب بل يعمهما حيث لم تدفع وترفع .

كما قال الإمام أحمد عن مطرف قال : قلنا للزبير يا أبا عبد ا ما جاء بكم ؟ ضيعتم الخليفة الذي قتل ثم جئتم تطلبون بدمه ؟ فقال الزبير ضي ا عنه : إنا قرأنا على عهد رسول ا صلى ا عليه وسلّم وأبي بكر وعمر وعثمان Bهم : { واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة } لم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت (رواه أحمد والبزار) .

وروى ابن جرير عن الحسن قال قال الزبير : لقد خوفنا - يعني قوله تعالى : { واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة } ونحن مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم وما ظننا أنا خصصنا بها خاصة وقال الحسن في هذه الآية : نزلت في (علي وعمار وطلحة والزبير) Bهم وقال الزبير : لقد قرأت هذه الآية زمانا وما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها { واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة } وقال السدي : نزلت في أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا وقال ابن عباس : { لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة } يعني أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم خاصة وقال في رواية له عن ابن عباس في تفسير هذه الآية : أمر ا المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم ا بالعذاب وهذا تفسير حسن جدا ولهذا قال مجاهد : هي أيضا لكم والقول بأن هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم .

وإن الخطاب معهم هو الصحيح ويدل عليه الأحاديث الواردة في التحذير من الفتن عن عدي بن عميرة قال : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : " إن ا D لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب ا الخاصة والعامة " (رواه أحمد قال ابن كثير : لم يخرجه في الكتب الستة أحد وفيه رجل متهم) .

(حديث آخر) : قال الإمام أحمد عن حذيفة بن اليمان أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليوشكن ا أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم " وقال حذيفة Bه : إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول ا صلى ا عليه وسلّم فيصير منافقا وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتحاضن على الخير أو ليسحتكم ا

جميعا بعذاب أو ليؤمرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم . (حديث آخر) : قال الأمام أحمد أيضا عن عامر Bه قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول - وأومأ بأصبعيه إلى أذنيه - يقول : مثل القائم على حدود ا والواقع فيها والمدهن فيها كمثل قوم ركبوا سفينة فأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها وشرها وأصاب بعضهم أعلاها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فآذوهم فقالوا : لو خرقنا في نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا . (أخرجه البخاري والترمذي أيضا) . (حديث آخر) : عن أم سلمة زوج النبي صلى ا عليه وسلّم قالت : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : " إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم ا بعذاب من عنده " فقلت ؟ يا رسول ا أما فيهم أناس صالحون ؟ قال : " بلى " قالت : فكيف يصنع أولئك ؟ قال : " يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من ا ورضوان " (رواه الإمام أحمد) . وفي رواية : " ما من قوم يعملون بالمعاصي وفيهم رجل أعز منهم ولا أمنع لا يغيره .

إلا عمهم ا بعقاب أو أصابهم العقاب " . وفي أخرى عن عائشة ترفعه : " إذا ظهر السوء في الأرض أنزل ا بأهل الأرض بأسه " فقلت : وفيهم أهل طاعة ا ؟ قال : " نعم ثم يصيرون إلى رحمة ا " (أخرجهما الإمام أحمد)